المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال واﷲ ما كنت أبالي لولا أم لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي ام فخذ أنت رقعتى وأعطني رقعتك ففعل فقتل ذلك الفتي وتخلص هذا الرجل .

وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخي منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له إنه نزل بنا ضيفان فجاءنا بناقة فنحرها وقال شأنكم فلما كان من الغد جاء بأخرى فنحرها وقال شأنكم فقلنا ما أكلنا من التى نحرت البارحة إلا القليل فقال إني لا أطعم ضيفاني البائت فبقينا عنده أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة أعتذري لنا إليه ومضينا فلما ارتفع النهار إذا برجل يصيح خلفنا قفوا أيها الركب اللئام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم أنه لحقنا وقال خذوها وإلا طعنتكم برمحى هذا فأخذناها وانصرفنا .

وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرام نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول اﷲ تجاوزوا عن ذنب السخي فإن اﷲ آخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر وعن جابر ابن عبد اﷲ رضي اﷲ تعالى عنه قال ما سئل رسول اﷲ شيئا قط فقال لا وعنه أنه قال السخي قريب من اﷲ قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من اﷲ بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلي اﷲ من عابد بخبل وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود تلا قوله تعالى ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين )